اضطهاد الأرمن فى تركيا

جاء فى صحف البريد الأخير أن فظائع الأتراك فى أرمينية بلغت حدها الأقصى وأن عدد القسوس الذين قتلهم الأتراك والأكراد فى الأناضول يزيد على بضعة آلاف ، وقد حرق الأكراد أسقف ديار بكر الأرمنى حياً ووقفت الحكومة رئيس أساقفة نيقوديمية وأساقفة بروسه وقيصريه وسامسون وطربزون وحلب وسورية وبتليس وطوقات . وأعدمت أسقف سيواس رمياً بالرصاص وأسقف قره حصار وأسقف خربوط شنقاً .

اضطهاد الارمن في تركيا

جاء في صحف البريد الاخير ان فظائع الاتراك في ارمينية بلغت حدها الاقصى وان عدد القسوس الذين قتلهم الاتراك والاكراد في الاناضول يزيد على بضعة آلاف وقد حرق الاكراد اسقف ديار بكر الارمني حيا ووقفت الحكومة رئيس اساقفة نيقوديمية واساقفة بروسه وقيصريه وسامسون وطربزون وحلب وسورية وبتليس وطوقات . واعدمت اسقف سيواس رمياً بالرصاص واسقف قره حصار واسقف خربوط شنقاً

الأروام فى البلاد العثمانية

أصدرت الحكومة العثمانية أمراً جديداً يقضى على الأروام الذين هاجروا من البلاد العثمانية أو طردوا من منازلهم لأسباب سياسية بمفاوضة اللجنةالتى كلفت النظر فى تسوية أملاكهم قبل مضى أربعة أشهر من هذا التاريخ ، فإن لم يُفاوضوها فى هذه المدة

بيعت أملاكهم لحساب الحكومة ووزعت على المهاجرين المسلمين . ويظهر من هذا القانون أن الباب العالى يعد هجرة الأروام هجرة نهائية وأنه صادر أملاكهم وأظهر عزمه على امتلاكها من غير أن يدفع ثمناً لهم . وقد أحدث هذا القانون تأثيراً سيئاً جداً فى آثينا وجعلت الصحف اليونانية تنبه الحكومة إلى الأضرار التى تنشأ عن هذا القانون .

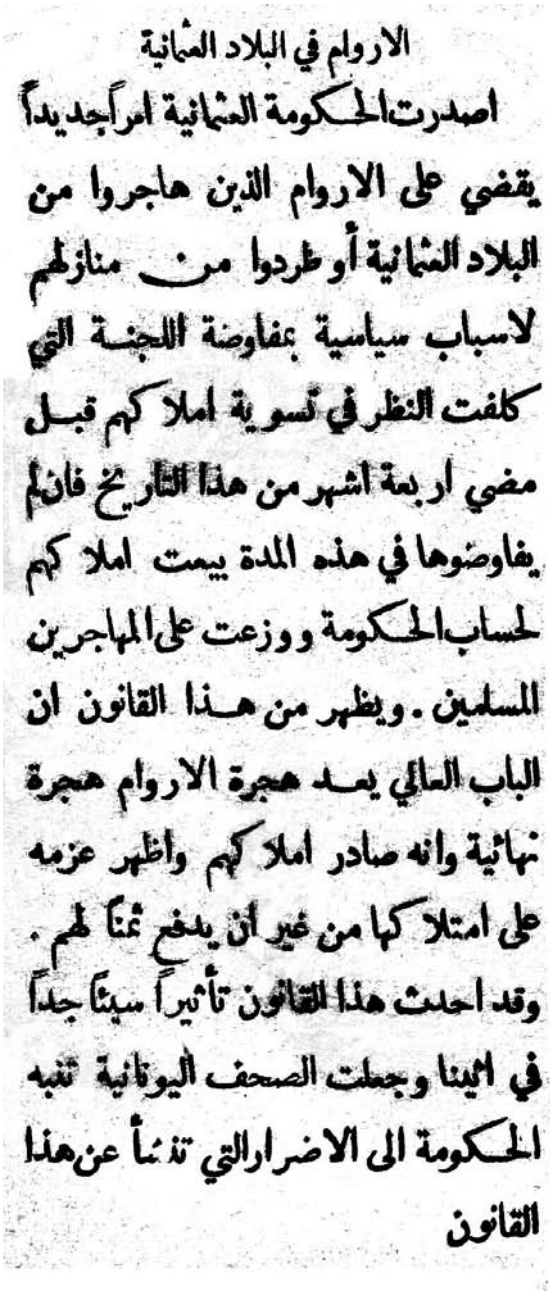

الاروام في البلاد العثمانية

اصدرت الحكومة العثمانية امراً جديداً يقضي على الاروام الذين هاجروا من البلاد العثمانية أو طردوا من منازلهم لاسباب سياسية بمفاوضة اللجنة التي كلفت النظر في تسوية املاكهم قبل مضي اربعة اشهر من هذا التاريخ فان لم يفاوضوها في هذه المدة بيعت املاكهم لحساب الحكومة ووزعت على المهاجرين المسلمين . ويظهر من هذا القانون ان الباب العالي يعد هجرة الاروام هجرة نهائية وانه صادر املاكهم واظهر عزمه على امتلاكها من غير ان يدفع ثمناً لهم . وقد احدث هذا القانون تأثيراً سيئاً جداً في اثينا وجعلت الصحف اليونانية تنبه الحكومة الى الاضرار التي تنشأ عن هذا القانون

الهلال الجزء الثالث ، ١ ديسمبر ١٩١٥، ص ص ١٨٠ ـ ١٨٨ ، القاهرة

أرمينية

والمسئلة الارمنية

ارمينيا اوارمينية بلاد واسعة الى الشمال الشرقي من شبه جزيرة آسيا الصغرى يحدها شمالاً البحر الاسود والقوقاز وشرقاً بحر قزبين وجنوباً كردستان وغرباً آسيا الصغرى وهي ثلاثة اقسام اكبرها خاضع لتركيا واصغرها للفرس وما بقي لروسيا . وقد اختلف الاحصائيون في تقدير عدد الارمن فقال البعض انهم يزيدون قليلاً على المليونين وقال غيرهم انهم يناهزون الخمسة الملايين . والارجح انهم لا يزيدون كثيراً على ثلاثة ملايين منهم مليونان في تركيا والباقون في روسيا وفارس . وهم قوم اشداء البأس معروفون

أرمينية

والمسئلة الأرمنية

أرمينيا أو أرمينية بلاد واسعة إلى الشمال الشرقى من شبه جزيرة آسيا الصغرى ، يحدها شمالاً البحر الأسود والقوقاز ، وشرقاً بحر قزيين * ، وجنوباً كردستان ، وغرباً آسيا الصغرى . وهى ثلاثة أقسام أكبرها خاضع لتركيا وأصغرها للفرس وما بقى لروسيا . وقد اختلف الإحصائيون فى تقدير عدد الأرمن ، فقال البعض إنهم يزيدون قليلاً على المليونين وقال غيرهم إنهم يُناهزون الخمسة الملايين . والأرجح أنهم لا يزيدون كثيراً على ثلاثة ملايين منهم مليونان فى تركيا والباقون فى روسيا وفارس . وهم قوم أشداء البأس معروفون بجدهم وشجاعتهم وإقدامهم وفيهم ذكاء فطرى يصل ببعض أفرادهم إلى درجة النبوغ .

* الصحيح : بحر قزوين (الخزر) .

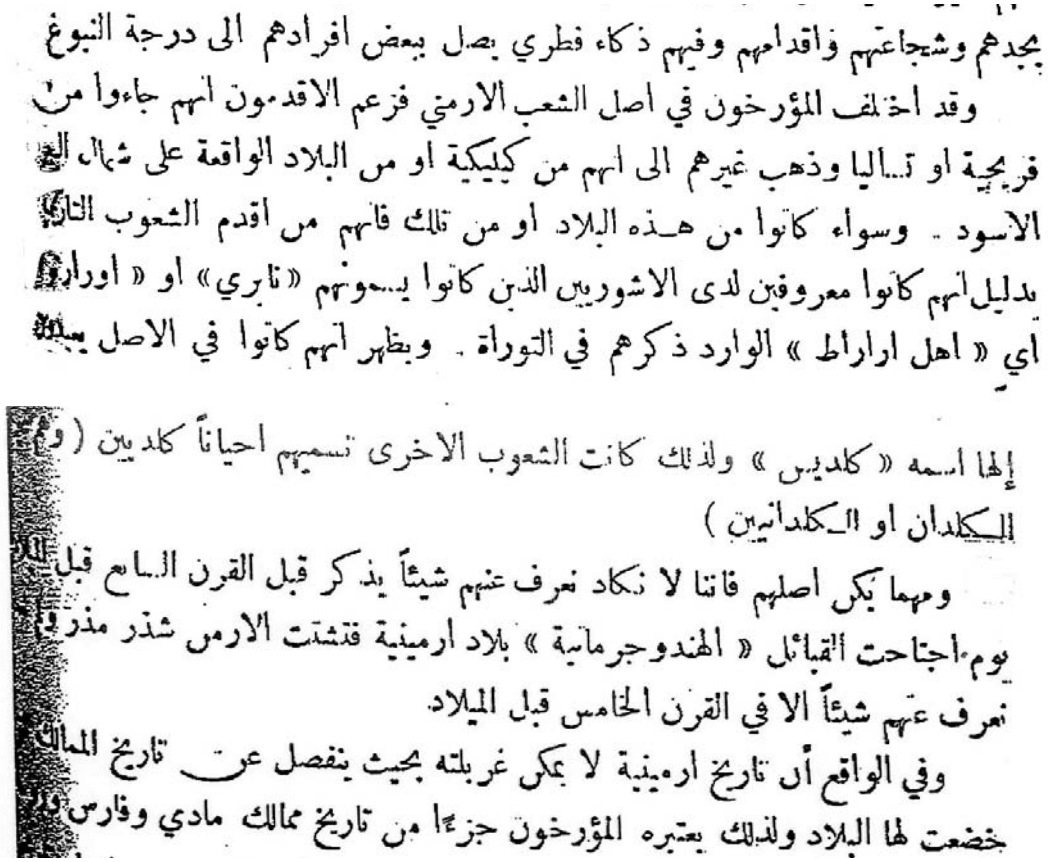

وقد اختلف المؤرخون فى أصل الشعب الأرمنى ، فزعم الأقدمون أنهم جاءوا من فريجية أو تساليا ، وذهب غيرهم إلى أنهم من كيليكية أو من البلاد الواقعة على شمال البحر الأسود . وسواء كانوا من هذه البلاد أو من تلك ، فإنهم من أقدم الشعوب التاريخية بدليل أنهم كانوا معروفين لدى الآشوريين الذين كانوا يُسمونهم «نابرى» أو «أورارتو» أى «أهل أراراط» الوارد ذكرهم فى التوراة . ويظهر أنهم كانوا فى الأصل يعبدون إلهاً اسمه «كلديس» ولذلك كانت الشعوب الأخرى تُسميهم أحياناً كلديين (وهم غير الكلدان أو الكلدانيين) .

ومهما يكن أصلهم ، فإننا لا نكاد نعرف عنهم شيئاً يُذكر قبل القرن السابع قبل الميلاد يوم اجتاحت القبائل «الهندوجرمانية» بلاد أرمينية فتشتت الأرمن شذر مذر ، ولم نعرف

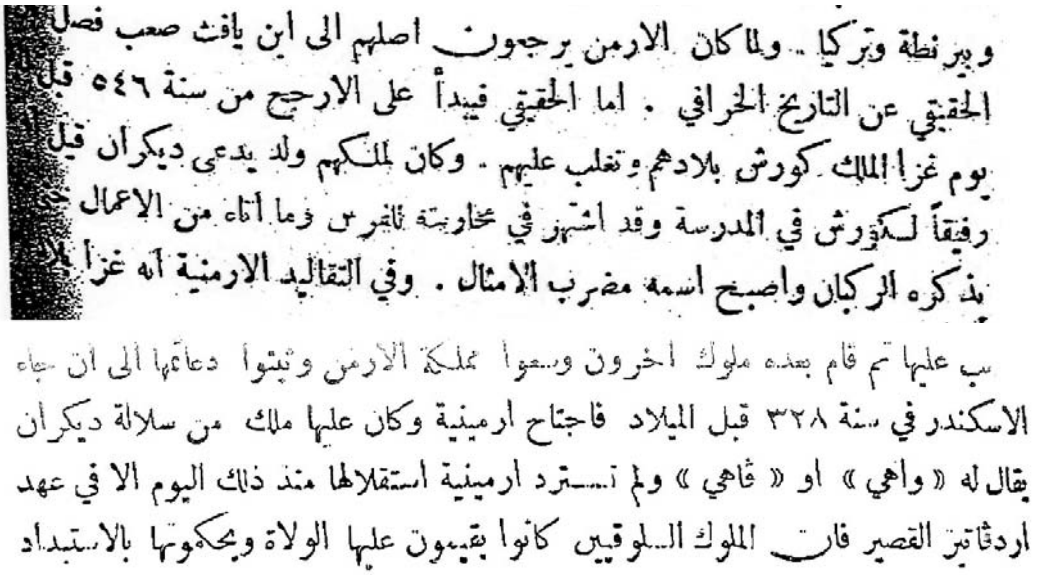

عنهم شيئاً إلا فى القرن الخامس قبل الميلاد .

وفى الواقع أن تاريخ أرمينية لا يمكن غربلته بحيث ينفصل عن تاريخ الممالك التى خضعت لها البلاد . ولذلك يعتبره المؤرخون جزءاً من تاريخ ممالك مادى وفارس ـــــــ وبيزنطة وتركيا . ولما كان الأرمن يرجعون أصلهم إلى ابن يافث صعب فصل التاريخ الحقيقى عن التاريخ الخرافى . أما الحقيقى فيبدأ على الأرجح من سنة ٥٤٦ قبل الميلاد يوم غزا الملك كورش بلادهم وتغلب عليهم . وكان لملكهم ولد يُدعى ديكران قيل إنه رفيقاً لكورش فى المدرسة وقد اشتهر فى محاربته للفرس وما أتاه من الأعمال حتى يذكره الركبان وأصبح اسمه مضرب الأمثال . وفى التقاليد الأرمنية أنه غزا بلاد ـــــــ عليها ثم قام بعده ملوك آخرون وسعوا مملكة الأرمن وثبتوا دعائمها إلى أن جاء الإسكندر فى سنة ٣٢٨ قبل الميلاد ، فاجتاح أرمينية وكان عليها ملك من سلالة ديكران يُقال له «واهى» أو «ڤاهى» ولم تسترد أرمينية استقلالها منذ ذلك اليوم إلا فى عهد أردڤاتير القصير ، فإن الملوك السلوقيين كانوا يُقيمون عليها الولاة ويحكمونها بالاستبداد ، والأرمن يترقبون

الامبراطور الروماني رومانوس ديوجينيس يقع أسيراً في يد الاتراك السلجوقيين
في بلاد ارمينيا في سنة ١٠٧١ وكان من الذين امتلكوا ارمينيا

والارمن يترقبون الفرص للثورة عليهم والتملص من حكمهم الى أن سنحت لهم الفرصة

الفرص للثورة عليهم والتملص من حكمهم إلى أن سنحت لهم الفرصة فى سنة ١٩٠ قبل الميلاد . ذلك أن سكيبيو أفريقانوس القائد الرومانى الشهير انتصر على أنطيوخوس الكبير ملك السلوقيين وكان زاريادريس وارتكياس الأرمنيان يحكمان على أرمينية الغربية

في سنة ١٩٠ قبل الميلاد . ذلك ان سكيبيو افريقانوس القائد الروماني الشهير انتصر على انطيوخوس الكبير ملك السلوقيين وكان زاريادريس وارتكسياس الارمنيان يحكمان على ارمينية الغربية والشرقية فاستغما الفرصة وشقا عصا الطاعة على انطيوخوس معلنين

استقلالهما . ولكنهما لم يتمتعا بذلك الاستقلال طويلاً فان انطيوخوس ابيفانيس الرابع اصلاهما حرباً شديدة فاسر ارتكسياس واسترد البلاد الى حكم السلوقيين . وفي منتصف المئة الثانية قبل الميلاد غزا « ارشاقة » الرابع (ملك الفرثيين — ويسميه اليونان مثريدائس الاول) بلاد ارمينية فاخضعها واقام اخاه ڤالارساس (« وغرشاق » الاول) ملكاً عليها فحكمت أسرته على ارمينية من سنة ١٤٩ قبل الميلاد الى سنة ٤٢٨ بعد الميلاد . وفي ايام ديكران الثاني [1] حفيد « وغرشاق » الاول بلغت ارمينية أوج مجدها فضُمت اليها ارمينية الغربية وخضعت لها جميع الاقاليم المجاورة . ويظهر ان التقاليد قد خلطت بين ديكران الاول وديكران الثاني فنسبت الى كلٍّ منهما اموراً تتعلق بالآخر . ولا شك ان ديكران الثاني كان اعظم ملوك الشرق في ايامه ولكن صلته بجميع مثريداتس الكبير كانت شؤماً عليه وعلى مملكته فان رومية حاربته وتغلبت عليه ففقدت ارمينية

والشرقية فاستغما [*] الفرصة وشقا عصا الطاعة على أنطيوخوس مُعلنين استقلالهما . ولكنهما لم يتمتعا بذلك الاستقلال طويلاً ، فإن أنطيوخوس أبيفانيس الرابع أصلاهما حرباً شديدة فأسر أرتكسياس واسترد البلاد إلى حكم السلوقيين . وفى منتصف المئة الثانية قبل الميلاد غزا «أرشاقة» الرابع (ملك الفرثيين ـ ويسميه اليونان مثريدانس الأول) بلاد أرمينية فأخضعها وأقام أخاه ڤالارساس («وغرشاق» الأول) ملكاً عليها فحكمت أسرته على أرمينية من سنة ١٤٩ قبل الميلاد إلى سنة ٤٢٨ بعد الميلاد . وفى أيام ديكران الثانى (١) حفيد «وغرشاق» الأول بلغت أرمينية أوج مجدها فضُمت إليها أرمينية الغربية وخضعت لها جميع الأقاليم المجاورة . ويظهر أن التقاليد قد خلطت بين ديكران الأول وديكران الثانى فنسبت إلى كل منهما أموراً تتعلق بالآخر .

(*) الصحيح : فاغتنما .

(١) حكم من سنة ٩٠ ـ ٥٥ قبل الميلاد .

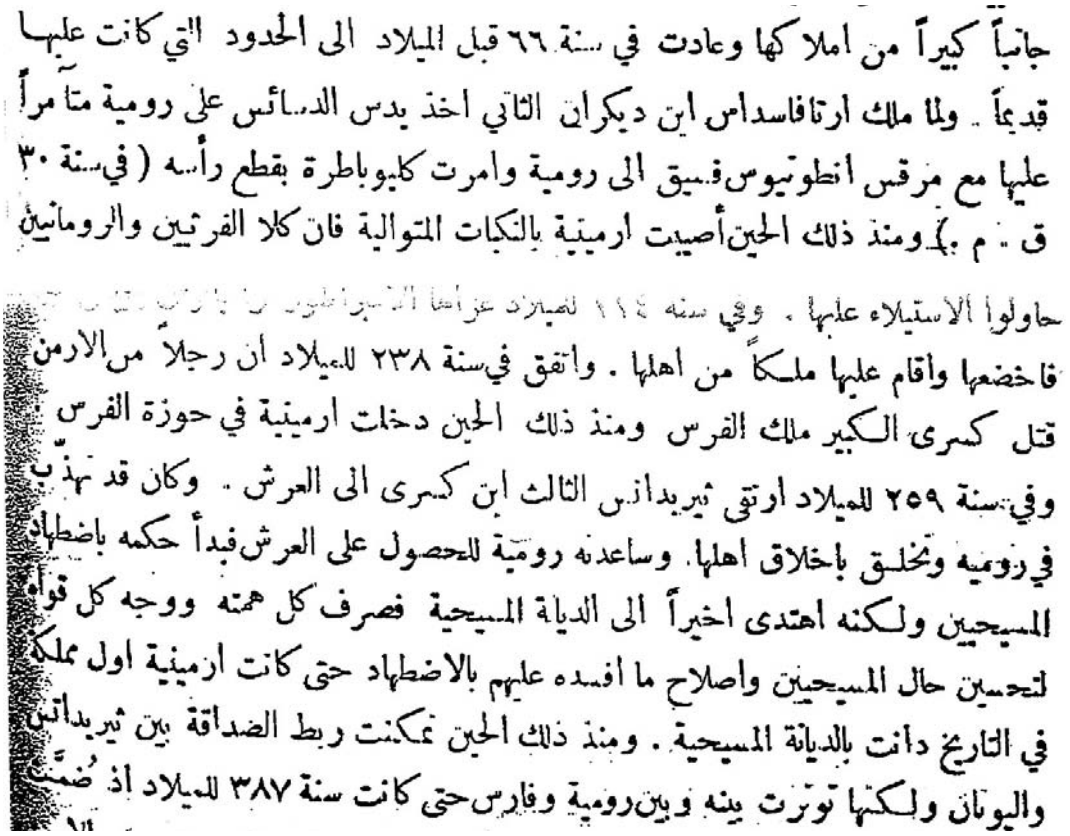

ولا شكَ أن ديكران الثانى كان أعظم ملوك الشرق فى أيامه ولكن صلته بحميه مثريداتس الكبير كانت شؤماً عليه وعلى مملكته ، فإن رومية حاربته وتغلبت عليه ففقدت أرمينية جانباً كبيراً من أملاكها ، وعادت فى سنة ٦٦ قبل الميلاد إلى الحدود التى كانت عليها قديماً . ولما ملك أرتافاسداس ابن ديكران الثانى أخذ يدس الدسائس على رومية متآمراً عليها مع مرقس أنطونيوس ، فسيق إلى رومية وأمرت كليوباطرة بقطع رأسه (فى سنة ٣٠ ق . م) ومنذ ذلك الحين أُصيبت أرمينية بالنكبات المتوالية فإن كلا الفرثيين والرومانيين حاولوا الاستيلاء عليها . وفى سنة ١١٤ للميلاد غزاها الإمبراطور راجانوس بجيش كبير فأخضعها وأقام عليها ملكاً من أهلها . واتفق فى سنة ٢٣٨ للميلاد أن رجلاً من الأرمن قتل كسرى الكبير ملك الفرس ، ومنذ ذلك الحين دخلت أرمينية فى حوزة

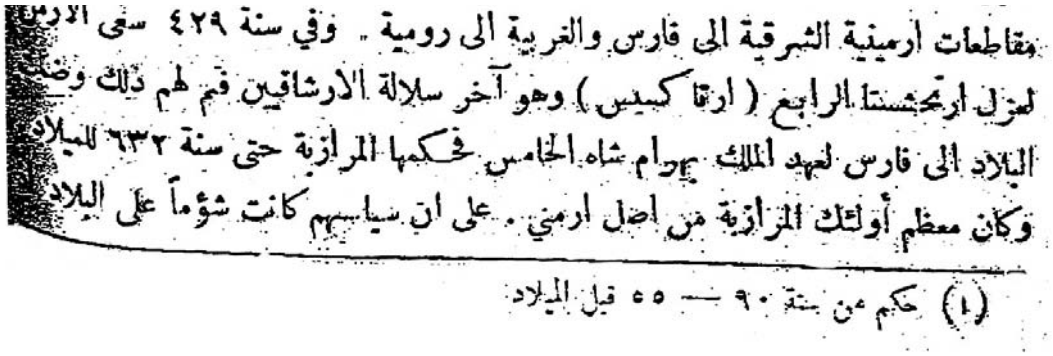
مقاطعات ارمينية الشرقية الى فارس والغربية الى رومية . وفي سنة ٤٢٩ سعى الارمن
لعزل ارتحشستا الرابع (ارتاكسيس) وهو آخر سلالة الارشاقيين فتم لهم ذلك وضمت
البلاد الى فارس لعهد الملك بهرام شاه الخامس فحكمها المرازبة حتى سنة ٦٣٢ للميلاد
وكان معظم أولئك المرازبة من اصل ارمني . على ان سياستهم كانت شؤماً على البلاد

(١) حكم من سنة ٩٠ — ٥٥ قبل الميلاد

الفرس . وفى سنة ٢٥٩ للميلاد ارتقى ثيربدانس الثالث ابن كسرى إلى العرش . وكان قد تهذّب فى رومية وتخلّق بأخلاق أهلها . وساعدته رومية للحصول على العرش فبدأ حكمه باضطهاد المسيحيين ، ولكنه اهتدى أخيراً إلى الديانة المسيحية فصرف كل همته ووجه كل قواه لتحسين حال المسيحيين وإصلاح ما أفسده عليهم بالاضطهاد ، حتى كانت أرمينية أول مملكة فى التاريخ دانت بالديانة المسيحية . ومنذ ذلك الحين ، تمكنت ربط الصداقة بين ثيربدانس واليونان ولكنها توترت بينه وبين رومية وفارس حتى كانت سنة ٣٨٧ للميلاد إذ ضُمَّت مقاطعات أرمينية الشرقية إلى فارس والغربية إلى رومية . وفى سنة ٤٢٩ سعى الأرمن لعزل أرتحشستا الرابع (أرتاكسيس) وهو آخر سلالة الأرشاقيين ، فتم لهم ذلك وضُمت البلاد إلى فارس لعهد الملك بهرام شاه الخامس ، فحكمها المرازبة حتى سنة ٦٣٢ للميلاد ، وكان معظم أولئك المرازبة من أصل أرمنى . على أن سياستهم كانت شؤماً على البلاد إذ وقعت فيها الاضطرابات العديدة فى الداخل وفى الخارج وعانى المسيحيون أشد أنواع الاضطهادات وأفظعها وحدثت الثورات العديدة وأهمها ثورة ڤاراتان .

وفى سنة ٦٢٤ للميلاد ، غزا هرقل ملك الروم بلاد أرمينية وعقبه المسلمون فى سنة ٦٣٧ فاجتاحوها وأخضعوها حتى سنة ٨٥٥ للميلاد ؛ إذ استردت أرمينية شيئاً من استقلالها بهمة البغرنيين (١) ثم عاد الروم فى الربع الأخير من القرن الحادى عشر ،

وقعت فيها الاضطرابات العديدة في الداخل وفي الخارج وعانى المسيحيون أشد أنواع الاضطهادات وافظعها وحدثت الثورات العديدة واهمها ثورة فاراتان

وفي سنة ٦٢٤ للميلاد غزا هرقل ملك الروم بلاد أرمينية وعقبه المسلمون في سنة ٦٣٧ فاجتاحوها وأخضعوها حتى سنة ٨٥٥ للميلاد اذ استردت ارمينية شيئاً من استقلالها بهمة البغراتيين [١] ثم عاد الروم في الربع الاخير من القرن الحادي عشر فاستولوا على قسم منها واستولى الاتراك السلجوقيون على القسم الاخر . واتفق ان الارمن الذين هربوا من ظلم الاتراك عبروا نهر الفرات واستعمروا منحدرات جبال الامانوس والطورس وأنشأوا لهم دولة مستقلة لم تلبث ان اتسعت حتى ضمت كبدوكية

فاستولوا على قسم منها واستولى الأتراك السلچوقيون على القسم الآخر . واتفق أن الأرمن الذين هربوا من ظلم الأتراك عبروا نهر الفرات واستعمروا منحدرات جبال الأمانوس والطورس وأنشأوا لهم دولة مستقلة لم تلبث أن اتسعت حتى ضمت كبدوكية وكيليكية حتى سواحل البحر المتوسط . وكانت هذه المملكة (وتعرف بأرمينية الصغرى) آخر حصن للمسيحيين فى الشرق . وقد لعبت فى حروب الصليبيين دوراً مهماً . وعقدت مع المغول محالفة لمحاربة دولة المماليك فى مصر . ولكن المغول لم يلبثوا أن دخلوا فى الإسلام ثم دالت سلطة الصليبيين فبقيت أرمينية الصغرى عُرضة لانتقام المماليك فلم ينقضِ القرن الرابع عشر للميلاد ، حتى خضعت لهم . وفى سنة ١٦٠٤ اجتاح الفرس البلاد وسبوا أربعين ألفاً من الأرمن إلى بلادهم ، ومنذ ذلك الحين لم تقم للدولة الأرمنية قائمة فامتزج تاريخها بتاريخ الأتراك والفرس والروس .

المسئلة الأرمنية

كانت المسئلة الأرمنية من جملة المسائل التى شغلت دول أوربا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، لأن الأتراك كانوا ولا يزالون كلما أرادوا الانتقام من المسيحيين أو من

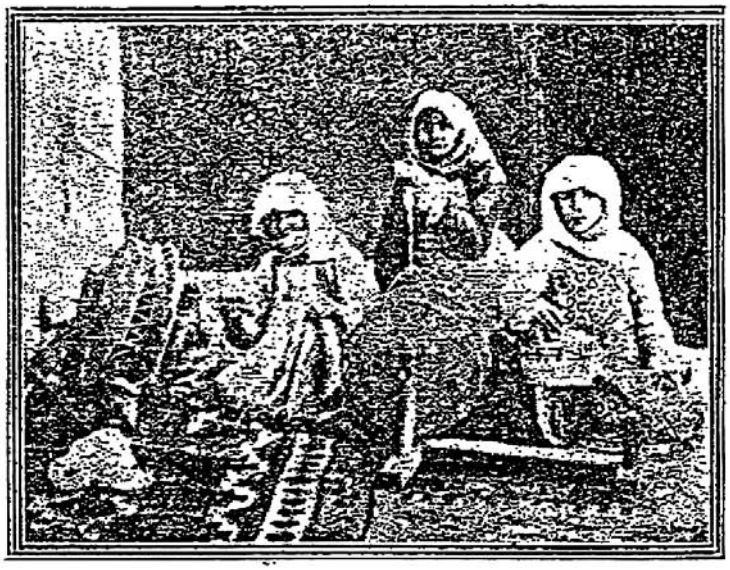

نساء ارمنيات يحكن السجاد

وكيليكية حتى سواحل البحر المتوسط . وكانت هذه المملكة (وتعرف بارمينية الصغرى) آخر حصن للمسيحيين في الشرق وقد لعبت في حروب الصليبيين دوراً مهماً . وعقدت مع المغول محالفة لمحاربة دولة المماليك في مصر . ولكن المغول لم يلبثوا ان دخلوا في الاسلام ثم دالت سلطة الصليبيين فبقيت ارمينية الصغرى عرضة لانتقام المماليك فلم ينقض القرن الرابع عشر للميلاد حتى خضعت لهم . وفي سنة ١٦٠٤ اجتاح الفرس البلاد وسبوا أربعين الفاً من الارمن الى بلادهم ومنذ ذلك الحين لم تقم للدولة الارمنية قائمة فامتزج تاريخها بتاريخ الاتراك والفرس والروس

(١) قيل انهم من سلالة أمير يهودي

الدول المسيحية عمدوا إلى اضطهاد الأرمن وذبحهم بالألوف .

والمقصود من المسئلة الأرمنية السياسة التى جرت عليها تركيا منذ أوائل عهد عبد

كانت المسئلة الارمنية من جملة المسائل التي شغلت دول اوربا في الربع الاخير من القرن التاسع عشر لان الاتراك كانوا ولا يزالون كلما أرادوا الانتقام من المسيحيين أو من الدول المسيحية عمدوا الى اضطهاد الارمن وذبحهم بالالوف

والمقصود من المسئلة الارمنية السياسة التي جرت عليها تركيا منذ اوائل عهد عبد الحميد حتى هذا اليوم . وقد تقلبت هذه المسئلة في ادوار واطوار مختلفة ولكن الاعراض التي كانت ترافقها في جميع حالاتها هي واحدة وتعني بها ظهور الحكم الاستبدادي باشد ظواهره وافضائه الى سفك دماء الابرياء من رجال ونساء وأطفال

وتختلف المسئلة الارمنية عن اخواتها من المسائل التي نشأت في تركيا — كالمسئلة الكريتية والمسئلة المكدونية وخلافهما — باعتبار مركز الارمن في تركيا وموقفهم الحرج فيها . ذلك انهم ليس لهم دولة تنظر اليهم وتحميهم من ظلم الاتراك . وهذا الذي شجع الاتراك على اضطهادهم وهدر دمائهم . فالبلغار في تركيا مثلاً كانوا ينظرون الى صوفيا واليونان الى اثينا . والسربيين الى بلغراد . والرومانيين الى بخارست . وأما

الحميد حتى هذا اليوم . وقد تقلبت هذه المسئلة فى أدوار وأطوار مختلفة ، ولكن الأغراض التى كانت ترافقها فى جميع حالاتها هى واحدة ، وتعنى بها ظهور الحكم الاستبدادى بأشد ظواهره وأفضائه إلى سفك دماء الأبرياء من رجال ونساء وأطفال .

وتختلف المسئلة الأرمنية عن أخواتها من المسائل التى نشأت فى تركيا ـ كالمسئلة الكريتية والمسئلة المكدونية وخلافهما ـ باعتبار مركز الأرمن فى تركيا وموقفهم الحرج فيها . ذلك أنهم ليس لهم دولة تنظر إليهم وتحميهم من ظلم الأتراك . وهذا الذى شجع الأتراك على اضطهادهم وهدر دمائهم . فالبلغار فى تركيا مثلاً كانوا ينظرون إلى صوفيا واليونان إلى أثينا والسربيين إلى بلغراد والرومانيين إلى بخارست . وأما الأرمن فلم يكن لهم دولة ينظرون إليها أو يعتمدون عليها فهم أشبه بالألبانيين والفرق بينهم وبين هؤلاء أن

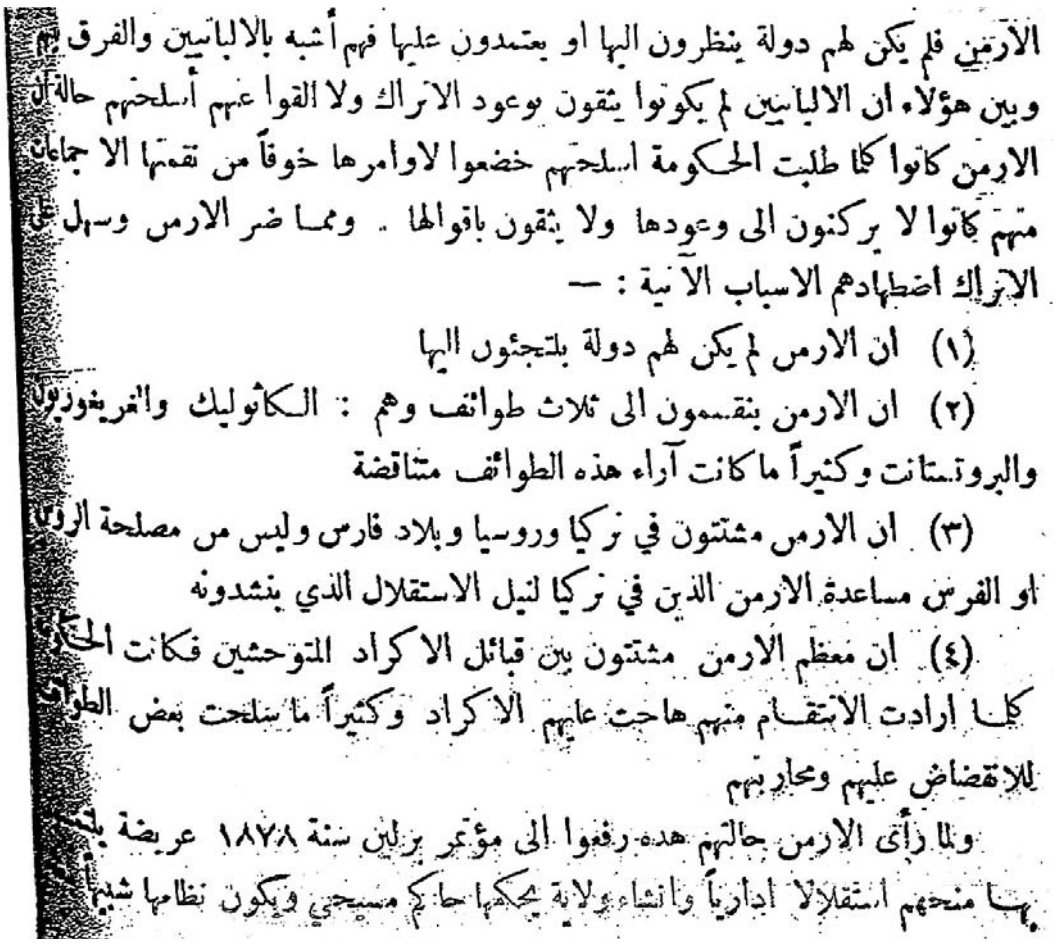

الأرمن فلم يكن لهم دولة ينظرون اليها او يعتمدون عليها فهم أشبه بالالبانيين والفرق بينهم وبين هؤلاء ان الالبانيين لم يكونوا يثقون بوعود الاتراك ولا القوا عنهم أسلحتهم حالة أن الارمن كانوا كلما طلبت الحكومة اسلحتهم خضعوا لاوامرها خوفاً من نقمتها الا جماعات منهم كانوا لا يركنون الى وعودها ولا يثقون باقوالها . ومما ضر الارمن وسهل على الاتراك اضطهادهم الاسباب الآتية : —

(١) ان الارمن لم يكن لهم دولة يلتجئون اليها

(٢) ان الارمن ينقسمون الى ثلاث طوائف وهم : الكاثوليك والغريغوريون والبروتستانت وكثيراً ما كانت آراء هذه الطوائف متناقضة

(٣) ان الارمن مشتتون في تركيا وروسيا وبلاد فارس وليس من مصلحة الروس او الفرس مساعدة الارمن الذين في تركيا لنيل الاستقلال الذي ينشدونه

(٤) ان معظم الارمن مشتتون بين قبائل الاكراد المتوحشين فكانت الحكومة كلما ارادت الانتقام منهم هاجت عليهم الاكراد وكثيراً ما سلحت بعض الطوائف للاقضاض عليهم ومحاربتهم

ولما رأى الارمن حالتهم هذه رفعوا الى مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ عريضة يلتمسون بها منحهم استقلالاً ادارياً وانشاء ولاية يحكمها حاكم مسيحي ويكون نظامها شبيهاً

الألبانيين لم يكونوا يثقون بوعود الأتراك ولا ألقوا عنهم أسلحتهم حالة أن الأرمن كانوا كلما طلبت الحكومة أسلحتهم خضعوا لأوامرها خوفاً من نقمتها إلا جماعات منهم كانوا لا يركنون إلى وعودها ولا يثقون بأقوالها . ومما ضر الأرمن وسهل على الأتراك اضطهادهم الأسباب الآتية :ـ

(١) إن الأرمن لم يكن لهم دولة يلتجئون إليها .

(٢) إن الأرمن ينقسمون إلى ثلاث طوائف وهم : الكاثوليك والغريغوريون والبروتستانت ، وكثيراً ما كانت آراء هذه الطوائف متناقضة .

(٣) إن الأرمن مشتتون فى تركيا وروسيا وبلاد فارس ، وليس من مصلحة الروس أو

جبل لبنان . فكان جواب مؤتمر برلين على هذه العريضة وعوداً عرقوبية مؤداها ان الدول ستهتم بالمسئلة الارمنية وتلح على تركيا باجراء الاصلاحات المعقولة التي يطلبها الارمن . وعلى اثر ذلك ارسلت بريطانيا العظمى مندوبين للاطلاع على حالة الارمن وارسال تقرير مستوفىً عنهم . ولكن انكلترا لم تلق تعضيداً من الدول فاضطرت الى اغفال المسئلة الارمنية لا سيما وان بسمارك سعى لحمل الدول على عدم التعرض لشؤون تركيا

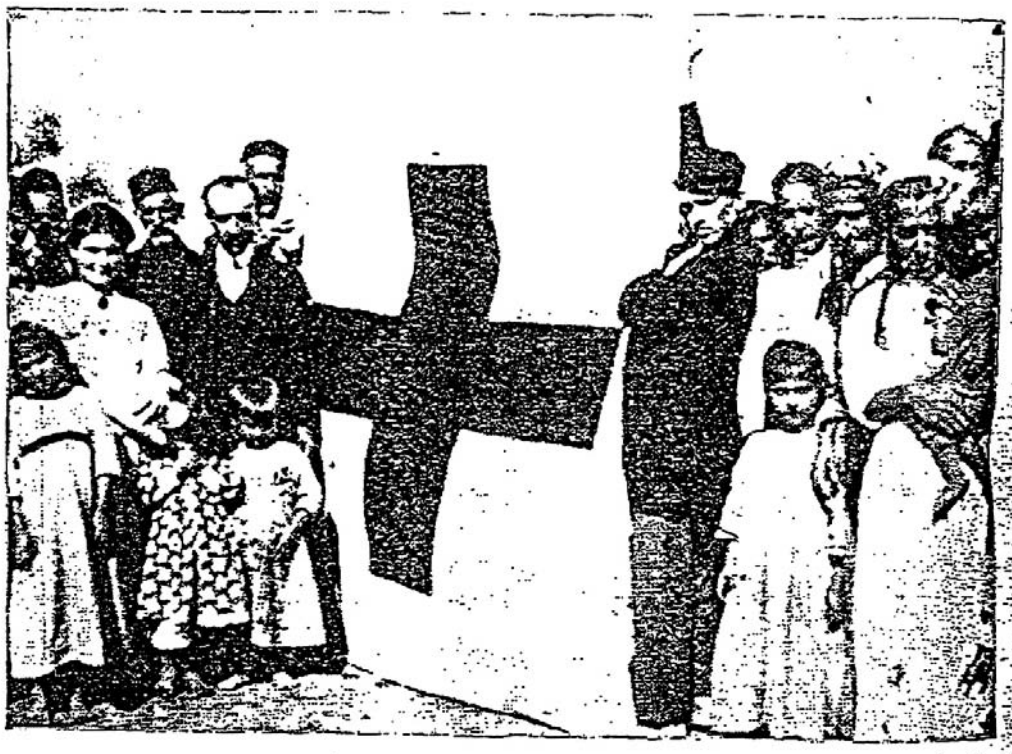

راية الصليب الاحمر الذي انقذ مهاجري الارمن في بورسعيد ويبلغ عددهم نحو خمسة آلاف

الفرس مساعدة الأرمن الذين فى تركيا لنيل الاستقلال الذى ينشدونه .

(٤) إن معظم الأرمن مشتتون بين قبائل الأكراد المتوحشين ، فكانت الحكومة كلما أرادت الانتقام منهم هاجت عليهم الأكراد ، وكثيراً ما سلَّحت بعض الطوائف للانقضاض عليهم ومحاربتهم .

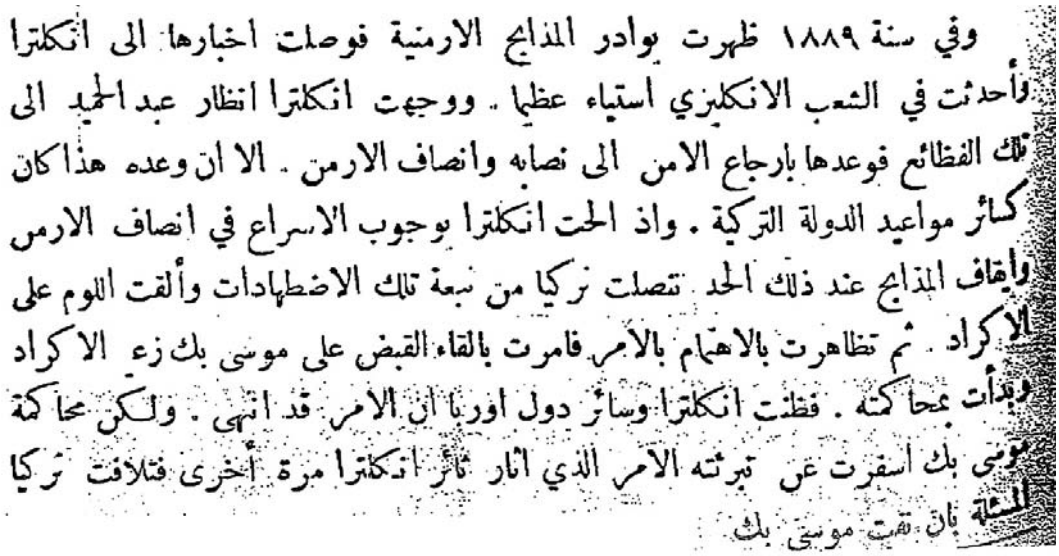
وفي سنة ١٨٨٩ ظهرت بوادر المذابح الارمنية فوصلت اخبارها الى انكلترا
وأحدثت في الشعب الانكليزي استياء عظيما . ووجهت انكلترا انظار عبد الحميد الى
تلك الفظائع فوعدها بارجاع الامن الى نصابه وانصاف الارمن . الا ان وعده هذا كان
كسائر مواعيد الدولة التركية . واذ الحت انكلترا بوجوب الاسراع في انصاف الارمن
وايقاف المذابح عند ذلك الحد تنصلت تركيا من تبعة تلك الاضطهادات وألقت اللوم على
الاكراد . ثم تظاهرت بالاهتمام بالامر فامرت بالقاء القبض على موسى بك زعيم الاكراد
وبدأت بمحاكمته . فظنت انكلترا وسائر دول اوربا ان الامر قد انتهى . ولكن محاكمة
موسى بك اسفرت عن تبرئته الامر الذي اثار ثائر انكلترا مرة أخرى فتلافت تركيا
المسئلة بان قتلت موسى بك

ولما رأى الأرمن حالتهم هذه رفعوا إلى مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ عريضة يلتمسون بها منحهم استقلالاً إدارياً وإنشاء ولاية يحكمها حاكم مسيحى ، ويكون نظامها شبيهاً بجبل لبنان . فكان جواب مؤتمر برلين على هذه العريضة وعوداً عرقوبية مؤداها ، أن الدول ستهتم بالمسئلة الأرمنية وتلح على تركيا بإجراء الإصلاحات المعقولة التى يطلبها الأرمن . وعلى إثر ذلك ، أرسلت بريطانيا العظمى مندوبين للاطلاع على حالة الأرمن وإرسال تقرير مستوفى عنهم . ولكن إنكلترا لم تلق تعضيداً من الدول فاضطرت إلى إغفال المسئلة الأرمنية لا سيما وأن بسمارك سعى لحمل الدول على عدم التعرض لشؤون* تركيا .

وفى سنة ١٨٨٩ ، ظهرت بوادر المذابح الأرمنية فوصلت أخبارها إلى إنكلترا وأحدثت فى الشعب الإنكليزى استياء عظيماً . ووجهت إنكلترا أنظار عبد الحميد إلى تلك الفظائع فوعدها بإرجاع الأمن إلى نصابه وإنصاف الأرمن . إلا أن وعده هذا كان كسائرمواعيد الدولة التركية . وإذ ألحت إنكلترا بوجوب الإسراع فى إنصاف الأرمن وإيقاف المذابح عند ذلك الحد تنصلت تركيا من تبعة تلك الاضطهادات وألقت اللوم على الأكراد . ثم

* الصحيح : لشئون .

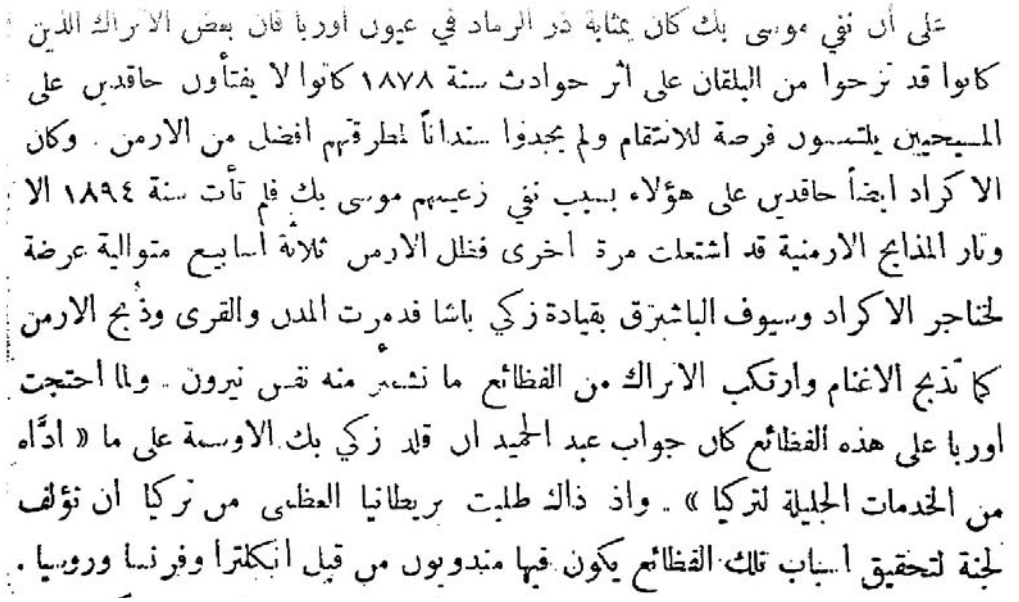
على أن نفي موسى بك كان بمثابة ذر الرماد في عيون أوربا فان بعض الاتراك الذين كانوا قد نزحوا من البلقان على اثر حوادث سنة ١٨٧٨ كانوا لا يفتأون حاقدين على المسيحيين يلتمسون فرصة للانتقام ولم يجدوا سنداناً لمطرقتهم افضل من الارمن . وكان الاكراد ايضاً حاقدين على هؤلاء بسبب نفي زعيمهم موسى بك فلم تأت سنة ١٨٩٤ الا ونار المذابح الارمنية قد اشتعلت مرة اخرى فظل الارمن ثلاثة اسابيع متوالية عرضة لخناجر الاكراد وسيوف الباشبزق بقيادة زكي باشا فدمرت المدن والقرى وذبح الارمن كما تذبح الاغنام وارتكب الاتراك من الفظائع ما تشمئز منه نفس نيرون . ولما احتجت اوربا على هذه الفظائع كان جواب عبد الحميد ان قلد زكي بك الاوسمة على ما « ادّاه من الخدمات الجليلة لتركيا » . واذ ذاك طلبت بريطانيا العظمى من تركيا ان تؤلف لجنة لتحقيق اسباب تلك الفظائع يكون فيها مندوبون من قبل انكلترا وفرنسا وروسيا .

تظاهرت بالاهتمام بالأمر ، فأمرت بألقاء القبض على موسى بك زعيم الأكراد وبدأت بمحاكمته . فظنت إنكلترا وسائر دول أوربا أن الأمر قد انتهى . ولكن محاكمة موسى بك أسفرت عن تبرئته ، الأمر الذى أثار ثائرة إنكلترا مرة أخرى فتلافت تركيا المسئلة بأن نفت موسى بك .

على أن نفى موسى بك كان بمثابة ذر الرماد فى عيون أوربا ، فإن بعض الأتراك الذين كانوا قد نزحوا من البلقان على إثر حوادث سنة ١٨٧٨ كانوا لا يفتأون حاقدين على المسيحيين يلتمسون فرصة للانتقام ، ولم يجدوا سنداناً لمطرقتهم أفضل من الأرمن . وكان الأكراد أيضاً حاقدين على هؤلاء بسبب نفى زعيمهم موسى بك ، فلم تأت سنة ١٨٩٤ إلا ونار المذابح الأرمنية قد اشتعلت مرة أخرى ، فظل الأرمن ثلاثة أسابيع متوالية عُرضة لخناجر الأكراد وسيوف الباشبزق* بقيادة زكى باشا ، فدمرت المدن والقرى وذُبح الأرمن كما تُذبح الأغنام ، وارتكب الأتراك من الفظائع ما تشمئز منه نفس نيرون . ولما احتجت أوربا على هذه الفظائع كان جواب عبد الحميد أن قلَّد زكى بك الأوسمة على ما

* الباشبوزق = الجنود المرتزقة .

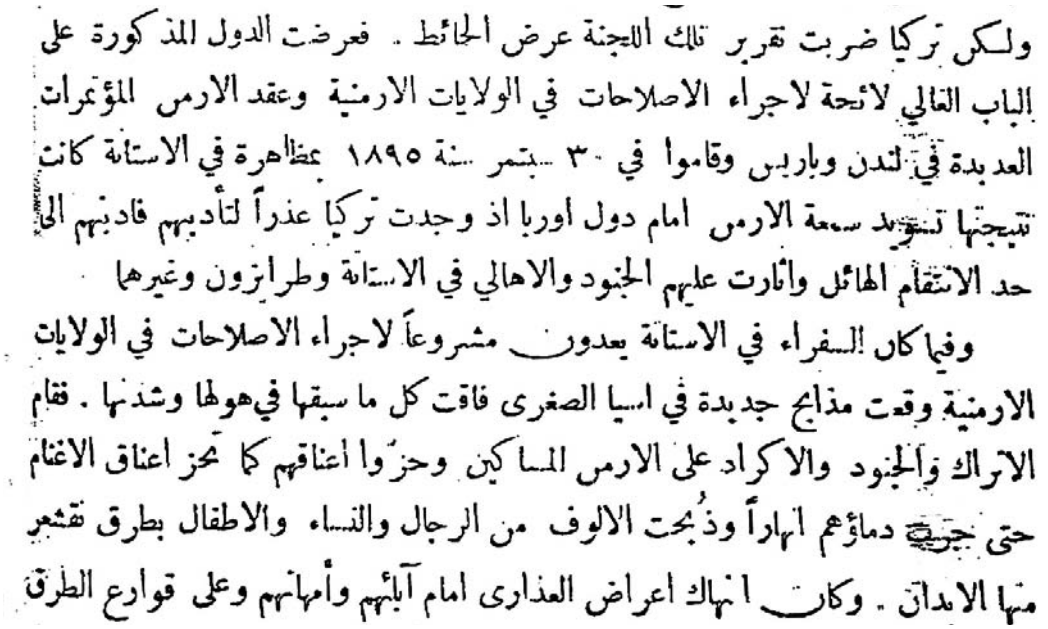
ولكن تركيا ضربت تقرير تلك اللجنة عرض الحائط . فعرضت الدول المذكورة على الباب العالي لائحة لاجراء الاصلاحات في الولايات الارمنية وعقد الارمن المؤتمرات العديدة في لندن وباريس وقاموا في ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٥ بمظاهرة في الاستانة كانت نتيجتها تسويد سمعة الارمن امام دول اوربا اذ وجدت تركيا عذراً لتأديبهم فادبتهم الى حد الانتقام الهائل واثارت عليهم الجنود والاهالي في الاستانة وطرابزون وغيرهما

وفيما كان السفراء في الاستانة يعدون مشروعاً لاجراء الاصلاحات في الولايات الارمنية وقعت مذابح جديدة في اسيا الصغرى فاقت كل ما سبقها في هولها وشدتها . فقام الاتراك والجنود والاكراد على الارمن المساكين وحزّوا اعناقهم كما تحز اعناق الاغنام حتى جرت دماؤهم انهاراً وذُبحت الالوف من الرجال والنساء والاطفال بطرق تقشعر منها الابدان . وكان انهاك اعراض العذارى امام آبائهم وأمهاتهم وعلى قوارع الطرق

«أدَّاه من الخدمات الجليلة لتركيا» . وإذ ذاك طلبت بريطانيا العظمى من تركيا أن تُؤلف لجنة لتحقيق أسباب تلك الفظائع يكون فيها مندوبون من قبل إنكلترا وفرنسا وروسيا . ولكن تركيا ضربت تقرير تلك اللجنة عُرض الحائط . فعرضت الدول المذكورة على الباب العالى لائحة لإجراء الإصلاحات فى الولايات الأرمنية ، وعقد الأرمن المؤتمرات العديدة فى لندن وباريس وقاموا فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٥ بمظاهرة فى الأستانة كانت نتيجتها تسويد سمعة الأرمن أمام دول أوربا ؛ إذ وجدت تركيا عذراً لتأديبهم فأدبتهم إلى حد الانتقام الهائل وأثارت عليهم الجنود والأهالى فى الأستانة وطرابزون وغيرهما .

وفيما كان السفراء فى الأستانة يُعدون مشروعاً لإجراء الإصلاحات فى الولايات الأرمنية ، وقعت مذابح جديدة فى آسيا الصغرى فاقت كل ما سبقها فى هولها وشدتها . فقام الأتراك والجنود والأكراد على الأرمن المساكين وجزَّوا أعناقهم كما تُجز أعناق الأغنام حتى جرت دماؤهم أنهاراً وذُبحت الألوف من الرجال والنساء والأطفال بطرق تقشعر منها الأبدان . وكان إنهاك أعراض العذارى أمام آبائهم وأمهاتهم وعلى قوارع

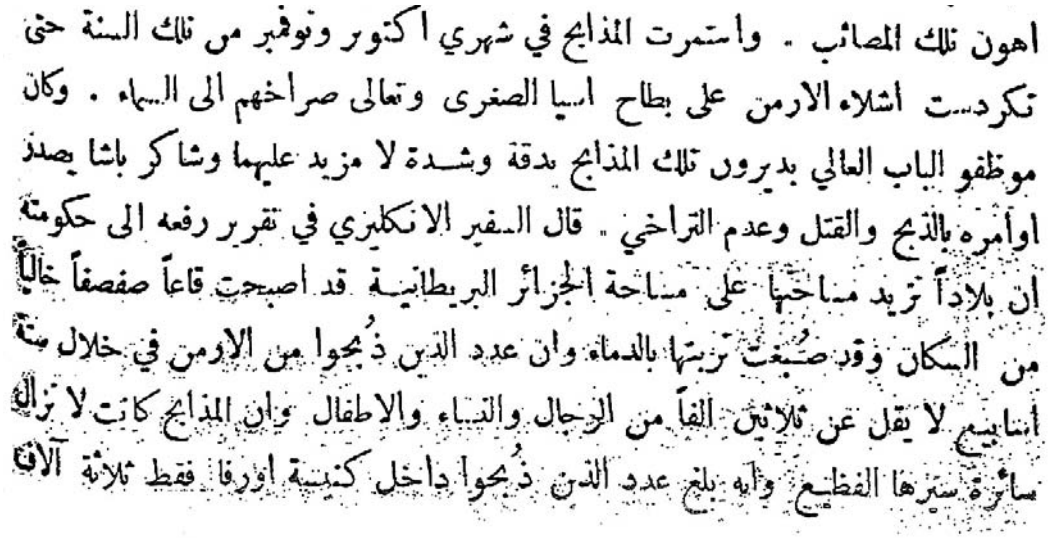
اهون تلك المصائب . واستمرت المذابح في شهري اكتوبر ونوفمبر من تلك السنة حتى تكردست اشلاء الارمن على بطاح اسيا الصغرى وتعالى صراخهم الى السماء . وكان موظفو الباب العالي يديرون تلك المذابح بدقة وشدة لا مزيد عليهما وشاكر باشا يصدر اوامره بالذبح والقتل وعدم التراخي . قال السفير الانكليزي في تقرير رفعه الى حكومته ان بلاداً تزيد مساحتها على مساحة الجزائر البريطانية قد اصبحت قاعاً صفصفاً خالياً من السكان وقد صُبغت تربتها بالدماء وان عدد الذين ذُبحوا من الارمن في خلال ستة أسابيع لا يقل عن ثلاثين الفاً من الرجال والنساء والاطفال وان المذابح كانت لا تزال سائرة سيرها الفظيع وانه بلغ عدد الذين ذُبحوا داخل كنيسة اورفا فقط ثلاثة آلاف

الطرق أهون تلك المصائب . واستمرت المذابح فى شهرىّ أكتوبر ونوفمبر من تلك السنة حتى تكردست أشلاء الأرمن على بطاح آسيا الصغرى وتعالى صراخهم إلى السماء . وكان موظفوا * الباب العالى يُديرون تلك المذابح بدقة وشدة لا مزيد عليهما . وشاكر باشا يُصدر أوامره بالذبح والقتل وعدم التراخى . قال السفير الإنكليزى فى تقرير رفعه إلى حكومته إن بلاداً تزيد مساحتها على مساحة الجزائر البريطانية قد أصبحت قاعاً صفصفاً خالياً من السكان وقد صُبغت تربتها بالدماء ، وأن عدد الذين ذُبحوا من الأرمن فى خلال ستة أسابيع لا يقل عن ثلاثين ألفاً من الرجال والنساء والأطفال ، وأن المذابح كانت لا تزال سائرة سيرها الفظيع وأنه بلغ عدد الذين ذُبحوا داخل كنيسة أورفا فقط ثلاثة آلاف نفس عدا الذين ذُبحوا فى مواضع أخرى ، ولا تزال جدران هذه الكنيسة مُلطخة حتى هذا اليوم بدماء الذين ذُبحوا داخل الكنيسة .

كل ذلك والدول صامتة لا تُحرك ساكناً خوفاً من فتح المسئلة الشرقية ، وكان كل ما فعلته أنها حذرت الباب العالى من إيقاع الأذى بأحد رعاياها ، ولم يكن يصعب على الباب العالى اجتناب المشاكل الدولية ، لأن المذابح كانت منظمة تنظيماً دقيقاً بحيث لا

* الصحيح : موظفو .

تهبّ عدا الذين ذُبحوا في مواضع اخرى ولا تزال جدران هذه الكنيسة ملطخة حتى هذا اليوم بدماء الذين ذبحوا داخل الكنيسة

كل ذلك والدول صامتة لا تحرك ساكناً خوفاً من فتح المسئلة الشرقية وكان كل ما فعلته انها حذرت الباب العالي من ايقاع الاذى باحد رعاياها ولم يكن يصعب على الباب العالي اجتناب المشاكل الدولية لان المذابح كانت منظمة تنظيماً دقيقاً بحيث لا ينكب

عائلة ارمنية من المهاجرين في مضارب بورسعيد

يُنكب بها إلا الأرمن ومما يثبت ذلك كثرة الألوف الذين ذُبحوا من الأرمن مع عدم وقوع الحيف على أحد من الرعايا الأجانب.

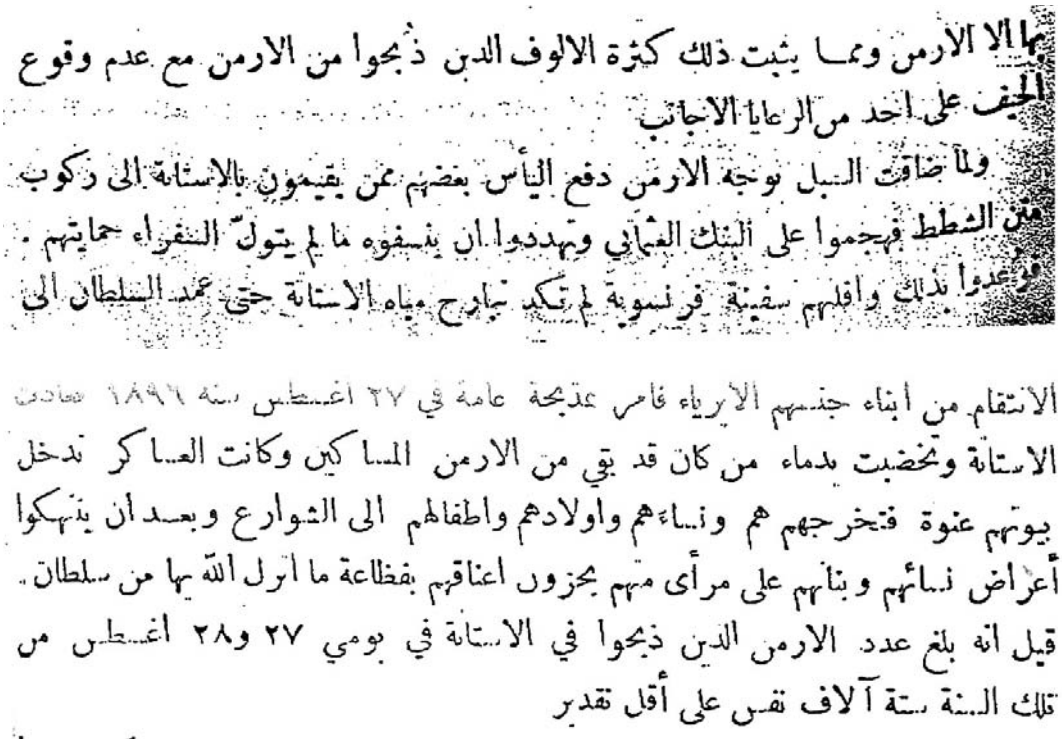

بها الا الارمن ومما يثبت ذلك كثرة الالوف الذين ذبحوا من الارمن مع عدم وقوع الحيف على احد من الرعايا الاجانب

ولما ضاقت السبل بوجه الارمن دفع اليأس بعضهم ممن يقيمون بالاستانة الى ركوب متن الشطط فهجموا على البنك العثماني وتهددوا ان ينسفوه ما لم يتولّ السفراء حمايتهم . فوعدوا بذلك واقلهم سفينة فرنسوية لم تكد تبارح مياه الاستانة حتى عمد السلطان الى

الانتقام من ابناء جنسهم الابرياء فامر بمذبحة عامة في ٢٧ اغسطس سنة ١٨٩٦ فعادت الاستانة وتخضبت بدماء من كان قد بقي من الارمن المساكين وكانت العساكر تدخل بيوتهم عنوة فتخرجهم هم ونساءهم واولادهم واطفالهم الى الشوارع وبعد ان ينتهكوا أعراض نسائهم وبناتهم على مرأى منهم يجزون اعناقهم بفظاعة ما انزل الله بها من سلطان . قيل انه بلغ عدد الارمن الذين ذبحوا في الاستانة في يومي ٢٧ و٢٨ اغسطس من تلك السنة ستة آلاف نفس على أقل تقدير

ولما ضاقت السُبل بوجه الأرمن دفع اليأس بعضهم ممن يقيمون بالأستانة إلى ركوب متن الشطط فهجموا على البنك العثمانى ، وتهددوا أن ينسفوه ما لم يتولّ السفراء حمايتهم . فوعدوا بذلك وأقلهم سفينة فرنسيوية لم تكد تُبارح مياه الأستانة حتى عمد السلطان إلى الانتقام من أبناء جنسهم الأبرياء ؛ فأمر بمذبحة عامة فى ٢٧ أغسطس سنة ١٨٩٦ ، فعادت الأستانة وتخضَّبت بدماء من كان قد بقى من الأرمن المساكين ، وكانت العساكر تدخل بيوتهم عنوة فتخرجهم هم ونساءهم وأولادهم وأطفالهم إلى الشوارع وبعد أن ينتهكوا أعراض نسائهم وبناتهم على مرأى منهم يجزَّون أعناقهم بفظاعة ما أنزل اللَّه بها من سلطان . قيل إنه بلغ عدد الأرمن الذين ذُبحوا فى الأستانة فى يومىّ ٢٧ و ٢٨ أغسطس من تلك السنة ستة آلاف نفس على أقل تقدير .

فلما رأى السفراء حرج الموقف خافوا لئلا يجىء دورهم ودور رعاياهم أيضاً ، فاجتمعوا وتفاوضوا فى الأمر ثم أرسلوا مذكرة شديدة إلى الباب العالى ألحُّوا فيها

فلما رأى الفقراء حرج الموقف خافوا لئلا يجيء دورهم ودور رعاياهم ايضاً فاجتمعوا وتفاوضوا في الامر ثم ارسلوا مذكرة شديدة الى الباب العالي الحوا فيها بوجوب ايقاف تلك الفظائع في الحال . ويظهر ان السلطان انس من لهجة مذكرتهم في هذه المرة شيئاً من العزم فامر بايقاف المذابح للحال . ولما وصلت اخبارها الى أوربا هاج لها رجال السياسة وماجوا وكان اشدهم عطفاً على الارمن المستر غلادستون ولكن وقوف روسيا والمانيا في وجهه غل يديه (١) فلم يستطع ان يخرج وعيده الى حيز العمل وكان جلّ ما اتاه انه القى في ليفربول خطبة سياسية سمّى بها عبد الحميد بالقاتل السفاح « والسلطان الاحمر »

على ان الدول وجدت بعد ذلك من المشاكل ما الهاها عن المسئلة الارمنية لا سيما وان الاختبار علمها باستحالة الاتفاق على اتباع سياسة التشديد مع تركيا فان الدول ذات المطامع كانت تأبى اغضاب تركيا وهكذا أهمل الارمن وتركوا ليحلوا مسئلتهم بانفسهم

وفي سنة ١٩٠٩ تجددت المذابح الارمنية على اثر اعلان الدستور في تركيا فوقعت الفظائع العظيمة في ولاية ادنة ولكنها لم تطل مدتها ولا اتسع نطاقها والارجح ان السلطان عبد الحميد هو الذي اثارها كما اثار المذابح التي سبقتها . غير ان جميع ما وقع في الثلاثين السنة الماضية من المذابح ليس شيئاً يذكر في جانب الفظائع التي تجري اليوم في بلاد الارمن المساكين فان الاخبار مجمعة على وقوع مذابح تهون في جنب اصغرها افظع المذابح السابقة واهولها . ونحن نمسك القلم عن تفصيلها لانها مما يفتت الاكباد وسيبط

بوجوب إيقاف تلك الفظائع فى الحال . ويظهر أن السلطان أنس من لهجة مذكرتهم فى هذه المرة شيئاً من العزم ، فأمر بإيقاف المذابح للحال . ولما وصلت أخبارها إلى أوربا هاج لها رجال السياسة وماجوا وكان أشدهم عطفاً على الأرمن المستر غلادستون ، ولكن وقوف روسيا وألمانيا فى وجهه غل يديه (١) فلم يستطع أن يخرج وعيده إلى حيز العمل ،

(١) كانت ألمانيا تتوقع الحصول على امتيازات فى آسيا الصغرى ، فلم يكن من مصلحتها مشاكسة تركيا . وأما روسيا فكانت كلما طلبت منها إنكلترا معاونتها لتحرير الأرمن تقول «إننى لا أُريد أن أخلق فى الأناضول بلغاريا أخرى» .

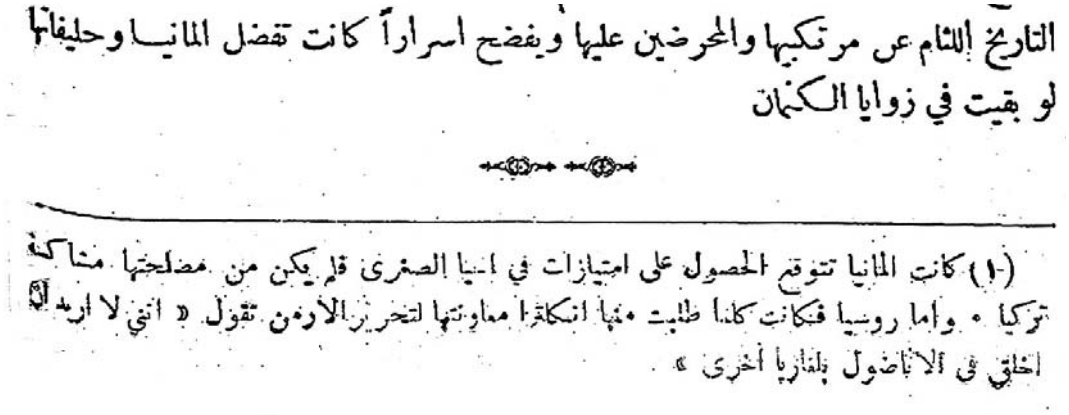
التاريخ اللثام عن مرتكبيها والمحرضين عليها ويفضح اسراراً كانت تفضل المانيا وحليفاتها لو بقيت في زوايا الكتمان

(١) كانت المانيا تتوقع الحصول على امتيازات في آسيا الصغرى فلم يكن من مصلحتها مشاكسة تركيا . واما روسيا فكانت كلما طلبت منها انكلترا معاونتها لتحرير الارمن تقول « انني لا اريد ان اخلق في الاناضول بلغاريا اخرى » .

وكان جلّ ما أتاه أنه ألقى فى ليڤربول خطبة سياسية سُمّى بها عبد الحميد بالقاتل السفاح «والسلطان الأحمر» .

على أن الدول وجدت بعد ذلك من المشاكل ما ألهاها عن المسئلة الأرمنية ، لا سيما وأن الاختبار علمها باستحالة الاتفاق على اتباع سياسة التشديد مع تركيا فإن الدول ذات المطامع كانت تأبى إغضاب تركيا ، وهكذا أُهمل الأرمن وتُركوا ليحلوا مسئلتهم بأنفسهم .

وفى سنة ١٩٠٩ ، تجددت المذابح الأرمنية على إثر إعلان الدستور فى تركيا ، فوقعت الفظائع العظيمة فى ولاية أدرنة * ، ولكنها لم تطل مدتها ولا اتسع نطاقها والأرجح أن السلطان عبد الحميد هو الذى أثارها كما أثار المذابح التى سبقتها . غير أن جميع ما وقع فى الثلاثين السنة الماضية من المذابح ليس شيئاً يُذكر فى جانب الفظائع التى تجرى اليوم فى بلاد الأرمن المساكين ، فإن الأخبار مُجمعة على وقوع مذابح تهون فى جنب أصغرها أفظع المذابح السابقة وأهولها . ونحن نمسك القلم عن تفصيلها لأنها مما يُفتت الأكباد وسيُميط التاريخ اللثام عن مُرتكبيها والمحرضين عليها ، ويفضح أسراراً كانت تُفضل ألمانيا وحليفاتها لو بقيت فى زوايا الكتمان .

* الصحيح : أضنة .